

الأغنية الخالدة

Lachanson eternelle

Rosmond Girard

روزمون جيرار

ترجمة د. حامد طاهر *

تعريف بالشاعرة : روزمون جيرار ،

شاعرة فرنسية، توفيت عام ١٩٥٢ لها مسرحيتان شعريتان هما: «الشیطان الصغير»، و«بائعة الكبريت»، وديوان بعنوان: «الشتبايات»، الذي حصل على جائزة من الأكاديمية الفرنسية - وقصيدة «الأغنية الخالدة»، من أروع قصائد الديوان، وتعتبر بحق من أجمل ما تركته الشاعرة كأغنية حب، للشباب والعجائز معا.

المترجم .

عندما تصبح شيخاً ، وأصيرا عجوزاً
عندما يصير شعري الأشقر شعراً أبيض !
فى شهر مايو .. وفى الحديقة التى تمتلئ بالشمس
سوف نذهب لندفئ أعضاءنا المرتجفة ..
ما أروع عودة الربيع، حين تضم قلبينا فى عيدها !
سوف نحس بأننا مازلنا بعد فتيين .
أبتسم لك، ورأسى كله يهتز
وسوف نكون زوجين فاتنين من العجائز
نتبادل النظرات، جالسين تحت شجرتنا العتيقة،
بعيون صغيرة .. مضيئة ولامعة !
عندما تصبح شيخاً، وأصير عجوزاً
عندما يصبح شعري الأشقر .. شعراً أبيض !
* * *

* أستاذ الفلسفة الإسلامية ، ونائب رئيس جامعة القاهرة .

على أريكتنا المألوفة، والمخضوضرة
على أريكة الزمن الماضى .. سوف نعود لتحدث
وفى هدوء بالغ ، سوف نتمتع، ونحن ننتظر ..
بتلك العبارة التى تنتهى غالباً بقيلة !
فى الزمن الماضى، كم من المرات قلتُ لك : «أحبك»
حينئذ، وبغناية كبيرة، سوف نعدّها ..
سوف نعود لتتذكر آلاف الأشياء، حتى ..
تلك الأشياء التافهة، والبريئة .. ونثرثر حولها !
وعندما تبدر منا مداعبة لطيفة،
سوف يسقط من بين شعورنا البيضاء .. شعاع وردى !
عندما تصبح شيخاً ، وأصير عجوزاً
عندما يصير شعرى الأشقر .. شعراً أبيض !
مع كل يوم ، أحبك أكثر
اليوم أكثر من الأمس، وأقل جداً من الغد !
لن يقلقنا حينئذ .. إلا تجاعيد الوجه
لكن حبى ساعتها سوف يكون أقوى وأصفى
يفكر فى البيع الممتد .. داخل قلوبنا .
ذكرياتى عن نفسى .. سوف تكون هى ذكرياتى عنك
تلك الذكريات المشتركة الدائمة .. التى تربطنا بقوة
وبدون انقطاع .. تغزل لنا روابط أخرى ..

* * *

حقيقة، سنصير عجائز، عجائز جداً ، وضعفاء من الشيخوخة
لكننى كل يوم ، وبقوة أكثر ، سوف أضغط على يدك
حتى ترى، فى كل يوم ، أنتنى أحبك :
اليوم أكثر من الأمس ، وأقل جداً من الغد !

* * *

من هذا الحب الغالى ، الذى يَعْبُرُ مثل حلم ..
 أودّ لو احتفظت بكل ذرة منه فى أعماق قلبى
 ولو أمكن .. احتفظت بكل انطباع بسيط للغاية
 لكى اتمتع به فيما بعد، فى هدوء مثل النجيل
 وأكتنز منه بكل حرص ، لأيامى القادمة ..
 عندئذ سوف أكون أغنى الناس، بثروتى النادرة :
 من الذهب الخالص .. فى حبى الفتى
 وهكذا من ماضى السعادة المكتمل ..
 سوف أستعيد كل الرقة من ذلك الحب الغالى
 الذى يمر مثل الحلم
 والذى احتفظت بكل ذرة منه فى أعماق قلبى ..
 عندما تصبح شيخاً وأصير عجوزاً
 عندما يصير شعرى الأشقر .. شعراً أبيض !
 فى شهر مايو، وفى الحديقة التى تمتلئ بالشمس
 سوف نذهب .. لندفىء أعضائنا المرتجفة
 ما أروع عودة الربيع ، حين تضم قلوبنا فى عيدها !

* * *

وسوف تحدثنى عن الحب بصوت متهدج
 ونحن نتبادل النظرات ، تحت شجرتنا العتيقة
 بعيون مليئة بالدموع .. على عمرنا فى العشرين !

* * *

عندما تصبح شيخاً ، وأصير عجوزاً
 عندما يصير شعرى الأشقر .. شعراً أبيض !